سلسلة

تدبر
القرآن الكريم

سورة الإخلاص

جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه. أما بعد..

ضمن سلسلة تدبر القرآن الكريم، نقف مع سورة فاضلة مباركة سورة الإخلاص، نتعرف عليها ونتمعن في آياتها وهدايتها؛ لنُرسِّخ بها عقيدتنا ونُحصن بها أنفسنا ونستثمر بها حسناتنا، لنفوز بمحبة الرحمن، فنسأله تعالى الإخلاص والتوفيق والقبول..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

التعريف بالسورة:-

- المشهور في تسميتها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما جرى من لفظه، وفي أكثر ما روي عن الصحابة تسميتها (سورة قل هو الله أحد) .

◇وسميت في أكثر المصاحف وفي معظم التفاسير وفي جامع الترمذي (سورة الإخلاص) واشتهر هذا الاسم لاختصاره وجمعه معاني هذه السورة؛ لأن فيها تعليم الناس إخلاص العبادة الله تعالى، أي سلامة الاعتقاد من الإشراك بالله غيره في الألوهية.

◇ وسميت في بعض المصاحف التونسية (سورة التوحيد)، لأنها تشتمل على إثبات أنه تعالى واحد.

◇ وفي الإتقان للسيوطي ذكر أنها تسمى (سورة الأساس) لاشتمالها على توحيد الله وهو الأساس.

◇ وذكر في الكشاف : أنها هي وسورة الكافرون تسميان (المقشقشتين)، أي المبرئتين من الشرك ومن النفاق.

◇ وسماها البقاعي في نظم الدرر (سورة الصمد)، وهو من الأسماء التي جمعها الفخر.

- وقد عقد الفخر في التفسير الكبير فصلا لأسماء هذه السورة، فذكر لها عشرين إسمًا ولم يذكر أسانيدها فعليك بتتبعها.

- هي مكية في قول الجمهور.
- وعدت السورة الثانية والعشرين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الناس وقبل سورة النجم.
- وعدد آياتها عند أهل العدد بالمدينة والكوفة والبصرة أربع. وعند أهل مكة والشام خمس باعتبار لم يلد آية ولم يولد آية.
- وحروفها: سبعة وأربعون حرفا.
- وكلماتها: خمس عشرة كلمة.

سبب نزولها:-

عن أبي بن كعب _رضي الله عنه_، قال: قال المشركون للنبيّ ﷺ: انسُب لنا ربك، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾. رواه الإمام أحمد

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله، أنسب لنا ربك، فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها. رواه ابن جرير

قال الضحاك وقتادة ومقاتل : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا : صف لنا ربك فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ ومن أي جنس هو؟ من ذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا؟ ومن يورثها؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة.

من فضائلها:-

- تعدل ثلث القرآن:

عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها، فلما أصبح، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن) رواه البخاري.

- حبها يدخل الجنة:

عن أنس قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح ب (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى. فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: "يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ ". قال: إني أحبها. قال: "حبك إياها أدخلك الجنة" .

هكذا رواه البخاري تعليقا مجزوما به.

- قراءتها سبب لدخول الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ سمِعَ رَجُلًا يَقرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: (وجَبَتْ). قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما وجَبَتْ؟ قال: (وجَبَتْ له الجنَّةُ).

أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد واللفظ له

- الدعاء بما تضمنته، دعاء بالاسم الأعظم.

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو بها ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال: (والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) رواه أبو داود.

- يبنى بها قصر في الجنة:

عن معاذ بن أنس الجهني -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من قرأ: [قل هو الله أحد] حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرا في الجنة). فقال عمر بن الخطاب: إذا نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(الله أكثر وأطيب) رواه أحمد.

- حماية للإنسان من كل شر وسوء:

ففي سنن ابي دواد والنسائي أنه عليه الصلاة والسلام قال لعبد الله بن خبيب: (قل: (قل هو الله أحد) والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)

مقصد السورة:-

تفرد الله بالألوهية والكمال وتنزهه عن الولد والوالد والنظير.

معاني الألفاظ الغريبة:-

- {الصمد}: السيد الذي كمل في سؤدده وغناه، والذي يقصد في قضاء الحوائج.
- {كفوا}: مكافئا، ومماثلا، ونظيرا.

المعنى الإجمالي للسورة:-

[1] قل -أيها الرسول-: هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية، والأسماء والصفات لا يشاركه أحد فيها.

[2] الله الذي كمل في صفات الشرف والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قضاء الحوائج والرغائب.

[3] ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

[4] ولم يكن له مماثلا ولا مشابها أحد من خلقه، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدس.

إتقان السورة:-

- سورة الإخلاص، عز لسان قرأها وتلاها، وعز قلب تأملها وتعلمها وعرف معناها، وعز إنسان أحبها وأيقن بما فيها وعمل بمقتضاها.

- سورة الإخلاص أربع آيات، لكنها غاية في الإيجاز والإعجاز، قليلة المباني عظيمة المعاني، دقيقة الأسرار، لخصت وأجملت أصل الاعتقاد والتوحيد الذي هو روح الإسلام ولباب القرآن.

- سورة الإخلاص من قرأها تطهر قلبه، وتحرر عقله من كل وهم في معرفة ذات الله وصفاته؛ وتخلص من التعلق بأي شيء سوى الواحد الأحد.

- كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها، خصوصا في صلواته، كان يفتتح بها نهاره في سنة الفجر، ويفتتح بها ليله في سنة المغرب، وينهي بها يومه وليلته في صلاة الوتر.

- وكان يقرؤها في أول النهار في أذكار الصباح، وفي آخره في أذكار المساء، ويقرؤها في أدبار الصلوات، وركعتي سنة الطواف وعند النوم مع المعوذات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وجّه العلماء كونها ثلث القرآن أن محاور القرآن الذي تحدثت عنها ثلاثة هي: أخبار، وأحكام، وتوحيد فأجملت هذه السورة الكريمة الحديث عن التوحيد.

- بدأت السورة ب(قل) لأن معاني السورة من المعاني الكبرى التي ينبغي أن تنشر وتبلغ لعامة الناس وتكرر على مسامعهم لأنها من المبادئ الكبرى التي ينبغي أن يلهجوا بها ويرددوها ويطبقوها.

- خص الله ابن آدم في هذا الخطاب دون سائر خلقه لجرأته على الله وافترائه تلك الفرية العظيمة، بل إن تلك المخلوقات الأخرى لتنتفض وترتعش وترتجف من سماع تلك القولة النابية، هذه الإنتفاضة الكونية للكلمة النابية تشترك فيها السماوات والأرض والجبال، كما قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا...) مريم ٨٨

- من العلماء من عد ضمير (هو) في هذه السورة إسما من أسماء الله الحسنى، وهي طريقة صوفية، درج عليها فخر الدين الرازي في شرح الأسماء الحسنى ونقله ابن عرفة عنه في تفسيره، وذكر الفخر ذلك في مفاتيح الغيب، ولاشك أن هذا من البدع المحدثة مما لاأصل له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- جاءت لفظ (أحد) هنا منكرة؛ لأن التنكير يفيد التعظيم والتفخيم، فهو وصف خاص بالله سبحانه وتعالى وهو لفظ أدق من لفظ واحد.

- { اللَّهُ الصَّمَدُ } : هذه الكلمة لم تذكر بالقرآن إلا مرة واحدة وجاءت هنا معرّفة للاختصاص فهناك أناس ادعوا الصمدية فجاء بأل التعريف لإختصاصه سبحانه وتعالى وانفراده بالصمدية الحقَّة.

- صفة الصمدية التي وصف الله بها نفسه كفت الإنسان اللجوءَ لغيره والاحتياجَ لسواه، فإذا كان ذلك كذلك، فلماذا يلجأُ الإنسان لغير الله تعالى في طلب الحاجات؟!

- (لم يلد ولم يولد) قال المفسرون في الآية ردا على كل من جعل لله سبحانه وتعالى ولدا ..

ردا على اليهود في قولهم { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ }
وردا على النصارى في قولهم {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} وردٌ على المشركين بقولهم { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا }
فرد الله سبحانه وتعالى على الجميع بأن ليس له ولد وهو أزليٌّ قديم ليس كمثله شيء .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- قوله : (كُفُواً) لها ثلاث قراءات هي : (كُفُواً - كُفْئاً - كُفُؤاً) ومن الخطأ قراءتها : كُفْواً _ بتسكين الفاء_ فكثير من القراء يقرؤونها بالسكون مع الواو وهذا لحن جلي محرم، فإذا قرأتها بالواو ضم الفاء (كُفُواً) .

- في سورة الإخلاص :

ثلاث صفات ثبوتية لله هي : الله، أحد، الصمد.

وثلاث صفات سلبية هي: لم يلد، لم يولد، لم يكن له كفواً أحد .

- اختلف في معنى قوله ﷺ: {«قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن}.

فقيل: إن ذلك في الثواب؛ أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن.

وقيل: إن ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم؛ وذلك أن علوم القرآن ثلاثة: توحيد وأحكام وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد؛ فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار.

الوحدة الموضوعية للسورة:-

المتأمل في هذه السورة العديدة الفضائل، يستنبط منها التفرد والوحدانية الله تعالى حتى في أدق الأعمال كالنية، ولذا سميت بسورة الإخلاص لتوحيد الله في النية والعمل، وقد افتتحها الله بالأمر بالوحدانية.

ووصف الخلائق بخضوع القهر للواحد الذي له السؤدد والكمال.

ووصف نفسه سبحانه بوحدانية الوجود فلم يلد ولم يولد، ووصف نفسه سبحانه بوحدانية التفرد فلم يكن له صاحب ولا مماثل سبحانه وتعالى.

فعلم من هذا أن وحدة موضوعيتها هو: توحيد الله تعالى.

فوائد الآيات:-

- إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه لا يقصد في الحوائج غيره.
- تنزيهه عن صفات المحدثين، وإبطال أن يكون له ابن، وإبطال أن يكون المولود إلها مثل عيسى عليه السلام.
- تضمنت هذه السورة أهم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية، وهي توحيد الله وتنزيهه، وانصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء.
- فيها الرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع الله الهة أخرى.

المسائل:-

السؤال: ماصحة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينام على فراشه نام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة) ؟

الجواب: هذا الحديث رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، وحققه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٤٨) وقال حديث ضعيف •

وأخرجه الترمذي (٢٨٩٨)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢/٤٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٤٩)

السؤال: لماذا سميت بسورة الإخلاص مع أنه ليس فيها لفظ الإخلاص؟

الجواب: لأنها خالصة في وصف الله سبحانه ليس فيها غيره، أو أنها خالصة في التوحيد الخالص لله عز وجل، أو لأنها تخلص صاحبها من الشرك والنار.

والحمدلله رب العالمين

المراجع:-

تفسير الطبري.
تفسير ابن الجوزي.
#تفسير ابن عاشور.
#التفسير الميسر.
#المختصر في التفسير.
#أسباب النزول للواحدي.
الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم للكاتب.
#تدبر سورة الإخلاص لفوزية العقيل.
#القرآن تدبر وعمل لمجموعة من الباحثين.
#سورة الإخلاص تفسيرها وفضائلها، موقع اسلام ويب.
#مقاصد سورة الإخلاص، موقع تدبر القرآن.

¤¤¤¤¤